

## تفسير البحر المحيط

@ 284 @ الطريقة تكون من الأرض والجبل ، كالقطعة العظيمة المتصلة طولاً . وقال  
الزمخشري : والجدد : الخطط والطرائق . وقال لبيد : أو مذهب جدد على الواحد ، ويقال :  
جدة الحمار للخطة السوداء التي على ظهره ، وقد يكون للطبي جدتان مسكيتان تفصلان بين  
لونيه ظهره وبطنه . انتهى . وقال الشاعر : % ( كأن مبرات وجدة ظهره % .  
كنائن يجري بينهن دليص .  
% ) .

الجدة : الخط الذي في وسط ظهره ، يصف حمار وحش . الغريب : الشديد السواد . لغب يلغب  
لغوباً : أعيا . .

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ \* السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ \* جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ  
رُسُلًا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا  
يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ شَدِيدُ الْقَدْرِ } . .

هذه السورة مكية . ولما ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها هلاك المشركين أعداء  
المؤمنين ، وأنزلهم منازل العذاب ، تعين على المؤمنين حمده تعالى وشكره لنعمائه ووصفه  
بعظيم آلائه ، كما في قوله : { فَتَقُطِعْ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } . .

وقرأ الضحاك والزهري : فطر ، جعله فعلاً ماضياً ونصب ما بعده . قال أبو الفضل الرازي :  
فأما على إضمار الذي فيكون نعتاً □ عز وجل ، وأما بتقدير قد فيما قبله فيكون بمعنى  
الحال . انتهى . وحذف الموصول الاسمي لا يجوز عند البصريين ، وأما الحال فيكون حالاً  
محكية ، والأحسن عندي أن يكون خير مبتدأ محذوف ، أي هو فطر ، وتقدم شرح { فَاطِرِ \*  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } ، وأن المعنى خالقها بعد أن لم تكن ، والسماوات والأرض عبارة  
عن العالم . .

وقال أبو عبد □ الرازي : الحمد يكون في غالب الأمر على النعمة ، ونعم □ عاجلة ، و {  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ \* السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ \* وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ  
وَالنُّجُومَ } ، إشارة إلى أن النعمة العاجلة ودليله : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ  
طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا } ، و { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْنَا عَيْدَهُ  
الْكِتَابَ } ، إشارة إليها أيضاً ، وهي الاتقاء ، فإن الاتقاء والصالح بالشرع والكتاب .  
والحمد في سورة سبأ إشارة إلى نعمة الإيجاد والحشر ، ودليله : { يَعْلَمُ مَا يَلْجُ

فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا } وَقَوْلُهُ : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لَا تَأْتِينَا السَّمَاءُ } ، وَهنا إشارة إلى نعمة البقاء في الآخرة ، ودليله : {  
وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ } . ففاطر السموات والأرض شاقهما لنزول الأرواح من  
السماء ، وخروج الأجساد من الأرض دليله : { جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولِي  
أَجْنِحَةٍ } : أي في ذلك اليوم . فأول هذه السورة متصل بآخر ما مضى ، لأن كما فعل  
بأشياءهم من قبل بيان لانقطاع رجاء من كان في شك مريب . ولما ذكر حالهم ذكر حال المؤمن  
وبشره بإرسال الملائكة إليهم مبشرين ، وأنه يفتح لهم أبواب الرحمة . .  
وقرأ الحسن : جاعل بالرفع ، أي هو جاعل ؛ وعبد الوارث عن أبي عمرو : وجاعل رفعاً  
بغير تنوين ، الملائكة نصباً ، حذف التنوين لالتقاء الساكنين . وقرأ ابن يعمر ، وخليد بن  
نشيط : جعل فعلاً ماضياً ، الملائكة نصباً ، وذلك بعد قراءته فاطر بألف ، والجر كقراءة  
من قرأ : { فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ